

روزا 2

إشراف:

حسام سعداوى



بياعين الصبر
بمسارك النحاس!

جداريات
الأزياء الشعبية



قصة نجاح ملهمة في «خريف» العمر:

النجاح يبدأ بعد التسعين!

آلاء البدرى

يزخر العالم بالعديد من قصص النجاح المدهشة لأشخاص تخطوا عقدهم التاسع وتمكنوا من تحقيق أحلام قديمة لم يستطيعوا الوصول إليها من قبل في فترات عمرهم المختلفة.. الأسبوع الماضي تمكن Giuseppe Paterno البالغ من العمر 96 عاماً من أن يصبح حديث العالم بعد أن تخرج من الجامعة وتحقق حلمه.

المحلى لتصبح أكبر طيار ومدرب طيران في كاليفورنيا والعالم، وقالت في مقابلة صحفية إنها أرادت أن تبين أن كبار السن لا يزالون قادرين على تقديم مساهمات قيمة وقادرين أيضاً على تحقيق أحلامهم مهما بلغوا من العمر.

كانت روبينا في الأصل رجلاً يدعى روبرت استي، وكان يعمل طياراً تجارياً ونائب رئيس أول للصندوق المشترك بالإضافة إلى أنه زوج وأب لثلاثة أطفال ثم في سن 55 بدأ التحول إلى العيش كامرأة وتوقف عن العمل تماماً وتم الاعتراف بها قانونياً كأنثى في سن 93 عاماً.

أعمال خيرية

تمكن كابتن الجيش السابق البالغ من العمر 99 عاماً توم مور من الحصول على المركز الأول في الرسوم البيانية البريطانية لجمع الأموال

دائماً لديه رغبة في المضي قدماً، ورغم ذلك لم يفقد الأمل في تحقيق حلم التعلم، التحق في عام 2017 بدورة دراسية لمدة ثلاث سنوات، كانت الأمور صعبة بالنسبة له بعد انتشار وباء الفيروس التاجي المستجد حيث كان من الصعب عليه أن يحضر الدروس عبر الإنترنت لكنه تغلب على الأمر بمساعدة أبنائه وتمكن من التخرج، وأكد أن لديه أيضاً خططا في المستقبل للتركيز على الكتابة وإعادة النظر في جميع النصوص التي لم تتح له الفرصة لقراءتها.

أحلام الطفولة

حققت روبينا أستى حلمها في تحطيم رقمين قياسييين في موسوعة جينيس العالمية بعمر الـ 99 عاماً بعد أن حطقت بطائرة وأعطت درسا في رحلة تدريب في 26 يوليو الماضي في أكاديمية NextGen Flight في مطار ريفرسايد

يعتبر باترنو الذي ينحدر من باليرمو في إيطاليا أكبر طالب على الإطلاق يتخرج في البلاد بمرتبة الشرف وقد التحق بجامعة باليرمو لدراسة التاريخ والفلسفة، حصل على شهادته في الحرم الجامعي هذا الأسبوع وسط تصفيق مدو وهتافات من زملائه الطلاب الذين هم بربع عمره، كان باترنو يعمل عاملاً سابقاً في السكك الحديدية.. هو أيضاً من قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية، نشأ باترنو في أسرة فقيرة في صقلية في السنوات التي سبقت الكساد الكبير، وتلقى التعليم الأساسي فقط عندما كان طفلاً، انضم إلى البحرية وخدم خلال الحرب العالمية الثانية قبل أن يذهب للعمل في السكك الحديدية.

عندما تزوج أنجب طفلين، كان العمل والأسرة من الأولويات، لكن باترنو أراد التعلم والتخرج من المدرسة الثانوية في سن 31 وكان



الخيرية بمفرده خلال فترة جائحة الكورونا وهو أكبر شخص على الإطلاق يحصل على هذا المركز بعد أن قام الكابتن توم بالدوران حول حديقته 100 مرة، باستخدام إطار المشي الخاص به، وكانت خطته الأصلية هي جمع 1000 جنيه إسترليني لـ NHS، ألهم إصراره الآلاف للتبرع، وقد جمع الآن أكثر من 27 مليون جنيه إسترليني لصالح NHS، ولم يتوقف عن هذا الحد فقد أصدر نسخة خيرية فريدة من الأغنية لن تمشي أبدا بمفردك وحصلت على المركز الأول في مخططات المملكة المتحدة، كان الرقم القياسي السابق لأكثر شخص يحصل على رقم واحد هو المغني توم جونز، وقال الكابتن مور إنه يشعر بالفخر الشديد لتلقى التقدير من موسوعة جينيس العالمية وأنه جمع في مسيرته الخيرية أموالاً أكثر مما كان يتخيل وأنه عندما بدأ التمرين لم يتوقع أن يحصل على كل هذه الأموال.

جعله أول شخص يتزلج على أعلى جبل في العالم وبعد التزلج أسفل إيفرست لم يعد ميورا إلى الجبل لمدة 33 عاماً.

وفي الستينيات من عمره كان يعاني من أزمة تم تشخيصها بمتلازمة التمثيل الغذائي وهي مجموعة من الحالات التي تزيد من السكتة الدماغية وخطر الإصابة بأمراض القلب، كان ميورا يأكل ويشرب كثيراً كان يعاني من مرض السكري وكذلك أمراض القلب والكلى ولكنه لم ينس حلمه الأساسي في تسجيل أكبر رقم قياسي في العالم، قضى ميورا سنوات في التحضير قبل أن يقوم بالمهمة الشديدة في عام 2003، كان عمره 75 عاماً والوصول إلى قمة إيفرست ولكن في تلك المرة لم يحقق نفس وضع أكبر شخص يصل للقمة، حيث كان ميورا يبلغ من العمر 75 عاماً وقبل يوم واحد فقط من وصوله إلى القمة أنجز مين باها دور شيرشان البالغ من العمر 76 عاماً هذا الإنجاز وبعد 10 أعوام من التدريب المستمر والإصرار تمكن من تحطيم رقم قياسي آخر في 2013 وهو تجهز لرقم عالمي آخر والدخول لموسوعة جينيس العالمية في عمر 93.

ويعتبر جيمس أرودا هنري هو أشهر هؤلاء الذين تمكنوا النجاح بعد التسعين حيث قام في منتصف التسعينيات من عمره بالبدء في تعلم القراءة والكتابة بعد أن عاش لأكثر من تسعة عقود دون أن يتمكن من التوقيع باسمه. ■

باترنو يحقق حلمه بالتخرج من الجامعة وعمره 96 عاماً.. وجيمس أرودا تعلم القراءة والكتابة بعد التسعين

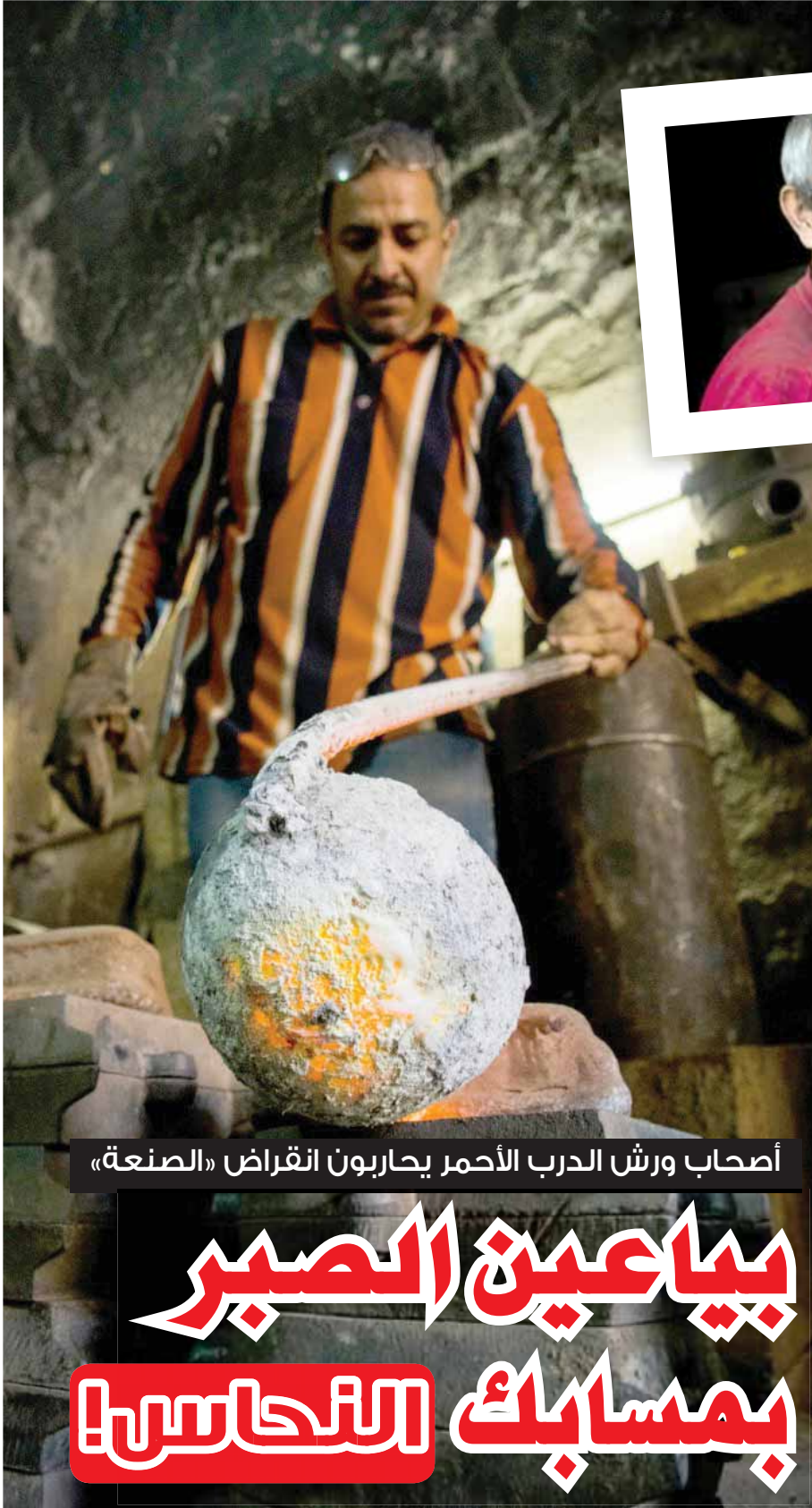


لنفسه، وكان يويتشيرو ميورا قد سجل أول رقم قياسي له في قمة إيفرست في وقت مبكر، وكان والده المتزلج الشهير ومتسلق الجبال كيزو ميورا، سار يويتشيرو ميورا على خطى والده في عام 1966 تزلج على جبل فوجي في اليابان، وقام بتزلج أعلى القمم في أستراليا وأمريكا الشمالية في عام 1967 وفي العام التالي أصبح أول شخص يتزلج على جبل Popocatepetl في المكسيك، وفي 6 مايو 1970 وقف ميورا على ارتفاع أكثر من 26000 قدم مع زلاجات على قدميه ومظلة مربوطة في ظهره نزل إلى أسفل جبل إيفرست الجنوبي مما

بطولات رياضية

تمكنت أيضاً اثنتان من صاحبات المعاشات صديقتان من الحصول على بطولات في واحدة من أهم رياضات فنون الدفاع الكاراتيه في بريطانيا، والوصول إلى الأحرمة السوداء بعد اثنتي عشرة مرتبة، بدأت شيليا ستيوارت 72 عاماً وإيزابيل موراي 90 عاماً في ممارسة الرياضة في عام 2015 عندما بدأت شيليا في أخذ أحمادها إلى تدريبات الكاراتيه.

وصلت الصديقتان إلى البطولة بعد أربع سنوات من ممارسة تقنيات القتال في مقر اتحاد اسكتلندا للكاراتيه الياباني «JKS» في اسكتلندا في دنفر ملايين فايف وتم منحهما أحرمة سوداء خاصة من اليابان كاملة مع تطريز اسميهما عليها، كانت شيليا التي تعمل مصففة شعر سابقة هي صاحبة الفكرة وكانتا متردتين في البداية ولكنهما حصلتا على الدعم من مدرّبتيهما وتمكنتا من النجاح وتحقيق بطولات متعددة. وأيضاً الياباني يويتشيرو ميورا أصبح أكبر شخص يصل إلى قمة جبل إيفرست في عام 2003 عن عمر يناهز 75 عاماً ولكن بعد ذلك بعقد حطم رقمه القياسي في 23 مايو 2013، صعد ميورا إلى قمة الجبل عند 85 عاماً ولم يسمح لمشاكل القلب أو كسر العظام أو التقدم في العمر من الوقوف في طريق الذي رسمه



أصحاب ورش الدرب الأحمر يحاربون انقراض «الصنعة»

بياعين الصبر بمسابك الأحاسن!

خلية نحل لا تهدأ مملوءة بالأسرار والكفاح.. ورش لا تتعدى مساحتها 20 متراً.. جدرانها سوداء، أرضها ما زالت مصنوعة من الحجارة الأسمنتية.. تتناغم أصوات الماكينات والأفران مع أصوات إذاعة أغاني أصل الطرب.. لا يوجد مكان للراحة.. هنالك من يحمل قوالب أسمنتية والآخر مهمته الأساسية أمام الفرن وثالث مسئول عن تبريد ولحام المعادن، بمنطقة الدرب الأحمر.. هي ورش سباكة المعادن وأخرى للنحاس.. أغلب من يعملون بها تتراوح أعمارهم بين 40 إلى 60 عاماً، منهم من لا يزال محتفظاً بقوته الجسدية والعضلية، ومنهم من أجهد من حرفته وأذابت حرارة الفرن قوته العضلية.

مئة حسام الدين

على طاولة خشبية مليئة برمال سوداء وقف رجل شاب يفصل ألواح المعدنية من قوالبها الأسمنتية، تحلل ابتسامته وجهه الذي جُعد من عمله الشاق، وتشققت يداه من آثار قوالبه، كانت ابتسامته كفيلا جعل الجميع يرضى عن عمله معه، عم على صاحب ورشة سباكة المعادن يبلغ عمره 59 عاماً.. بدأ العمل بهذه الورشة مع أبيه وجده منذ أن كان طفلاً صغيراً يبلغ من العمر أحد عشر عاماً، استمر بالعمل في نفس الورشة التي يمتلكها هو وإخوته ليكملوا درب أبيه وأجداده، إلا أنه أحس بأن هذه الصنعة بدأت تندثر عاماً وراء الآخر نظراً لكثرة المشاكل التي تواجههم وكان أهمها ارتفاع سعر الألومنيوم، وأوضح بأن سعره



وهي أنهم دائماً ما يلجأون إلى سواقة «التكاتك» بدلاً من العمل بحرفة معينة، وأضاف بأن أجر اليومية يتراوح بين 80 إلى 120 جنيهًا إلا أن العمال يفضلون العمل على التوك توك. أشار عمرو إلى أن إنتاجيته في اليوم في حدود 50 كيلو، شارحاً بأن عملية التصنيع تبدأ بتسييح النحاس الذي يستغرق حوالي ساعتين ثم تنقيته من الشوائب ثم يبدأ بصبه في قوالب تحتوي على «الاسطمبة» ثم يبدأ بتلميعه وتحديده، وفي حالات معينة يذهب لورشته خراطة إلى أن يبدأ بتوزيع منتجاته في الأسواق والمعارض، وأضاف بأنه يعمل هو وعامل آخر، وأهم ما يقابله من مشكلات كانت مشكلة الحروق، بسبب انصهار النحاس، وهم بجوار الأفران.

أما عن أسعار الكيلو فقد أوضح بأن سعر النحاس الخردة بـ70 جنيهًا ويبدأ ببيعه بـ85 جنيهًا بعد التصنيع والتشكيل، وأشار عمرو حسني بأن هذه الورشة لن تغلق ولن يتركها بالرغم من كافة المشاكل التي تواجهه قائلًا: «أنا مش هسيب الورشة أنا بحب الشغلانة دي ومنعلمتش غيرها». ■

سعر النحاس الخردة 70 جنيهًا للكيلو.. وأجر اليومية يتراوح بين 80 إلى 120 جنيهًا



استطاع عمرو تجديد الكثير من الأشكال وعمل «اسطنبات جديدة» لتطويع منتجاته وأشكالها، بالإضافة إلى أنه استخدم الغاز بدلاً من المازيوت والجاز ليكون صديقاً للبيئة. نظرات الرضا والأمل كانت تملأ وجه عمرو حسني مما دفعه لإكمال طريق والده ورؤيته بأن هذه المهنة ستفرض من قلة صانعيها ليس إلا، وأشار بأن المشكلة في قلة الصناعات

قديمًا كان يتراوح بين 2 لـ 3 جنيهات للكيلو أما الآن فسعره من 20 إلى 25 جنيهًا، وأضاف بأن استخدامهم الأساسي ليس على الألومنيوم كمادة خام، إنما على خردة الألومنيوم وإعادة استخدامها وتدويرها، وأضاف عم على أنه يستطيع عمل أي منتج من خلال خردة الألومنيوم وأن المنتج يظهر على حسب الفورمة التي يوضع فيها.

أما العمالة وقلة الصناعات بالحرفة كان السبب الثاني الذي يواجهه عم على، وأضاف بأن أكثر من يعملون بهذه الحرفة هم كبار السن محافظين على صنعتهم وتراثهم ولكن الشباب دائماً ما يبحثون عن ما يفيدهم مستقبلاً، وأضاف قائلًا: «الشغلانة دي بتهدنا وبتهد صحتنا احنا طول اليوم بنشيل وبنكسر وبنسيح في ألومنيا واحنا بنسيح معاه»، أيضاً عدم وجود زبون مستمر يعتبر إحدى المشكلات التي تضايقه.

استطاعت ورشة عم على عمل عصابات وطاسات للسيارات وصواني للشواء وأواني معدنية والكثير من المنتجات المصنوعة من مجرد خردة لا تستخدم، وكانت إنتاجيته في اليوم تتراوح بين 40 إلى 50 قطعة.

أما عن مراحل التصنيع، فيبدأ بتسييح الألومنيوم في أفران مخصصة ثم يبدأ بوضع الألومنيوم المنصهر داخل قوالب أسمنتية تحتوي على «فورمة وشكل» الشكل المطلوب إنتاجه، لتبرد ثم يبدأ بفصل القوالب عن المنتج في رمال سوداء ثم تنتقل إلى ماكينة حدادة لردّها وتشكيلها مرة أخرى.

«ربنا يعدينا منها على خير» الأمل والرجاء الذي طلبه عم محمد، الأخ الأصغر لعم على، ذو الـ 50 عامًا، بدأ العمل في الورشة مع أبيه بعدما انتهى بدراسة الدبلوم، حيث إن أباه كان دائماً ما يرى بأن هذه المهنة هي المستقبل، وأشار بأنّه هو وجميع إخوته عملوا مع أبيهم قائلًا: «خلانا كلنا نشغل معاه لحد ما بقينا كلنا في الهم واحد مغيث حد يشيل الثاني» معبراً عن أن مشاكلهم تدور حول قلة العمل وقلة الزبائن، «السوق نايم» كما وصفه.

أوضح عم محمد بأن عملهم أصبح متوقفاً وقال: «احنا بنشغل يوم وعشرة لأ» وأصر على أن هذه المهنة قد تنقرض بسبب قلة العمل فيها والاتجاه للمنتجات الصينية التي نافستهم بقوة أيضاً، وأضاف بأن مهنة أبيه وأجداده ستستمر رغم قلة زبائنها.

عمرو حسني صاحب ورشة لسباكة النحاس، ورث المهنة عن أبيه الذي بدأ بالعمل معه بعدما انتهى من كلية الهندسة المعمارية، يبدأ بالعمل بالورشة الساعة السابعة صباحاً إلى 3 مساءً، كانت أصوات أبحان الطرب لوردة وأم كلثوم وعبدالحليم حافظ هي ما يهون عليه إرهاق العمل وصعوبته، مشيراً إلى أن الشغل اليدوي للمسابك النحاس أفضل من المنتجات المصنوعة بواسطة ماكينات قائلًا: «الفرق ياما.. الشغل اليدوي ده حرفة وصنعة وفيه روح أما شغل المكن خفيف وشكل واحد»، وأشار بأن منتجاته من النجف والأبليكات والكوالين والمقابض النحاسية وكل ما يتعلق بالأثاث يمكن أن يصنع بالنحاس.

تمائم وتعاويذ.. ورموز مقدسة:

جداريات

الأزياء الشعبية

عبدالله رامى

تمثل الملابس فى الثقافة الشعبية أهمية كبيرة، ليس لدورها المعروف فى كساء البدن أو الزينة، لكنها تعتبر رسائل من عالم آخر، لها جانب روحانى متصل بالمعتقدات والأفكار المترابطة منذ عصور؛ لتصبح وكأنها سجل تاريخى يحمل نقوش الأجداد، أو جدارية فى إحدى المقابر الفرعونية تحكى حكاية عصر كامل.

نعتاده ونعتقد به وما نرتديه قبل أن ينجرف أو تندثر تمامًا.

أزياء التمائم

ارتبط الرزى الشعبى باعتقاد الإنسان وتصوراته عن الحياة والطبيعة من حوله، إذ مثلت الزخارف والنقوش على فساتين النساء فى الدلتا تمائم وتعاويذ للحماية من العين الحاقدة، وحتى الخرز والترتر والأزرار الصدفية، تهدف لتشتيت انتباه الأعين من خلال تأثيراتها الحركية مع الضوء.

واعتادت الطبقات الشعبية ربط عقدة سحرية فى طرف الثياب للحماية من العين، وهو ما فعله المصرى القديم أيضًا، ولم تكن رقع الثياب دليلاً على التصوف أو الفقر فى الثقافة الشعبية فقط، لكنها شاركت التمائم فى دورها، إذ شاع أن تقتنى الحامل ملابس قديمة لطفلها من الأهل والجيران؛ اعتقاداً أن الطفل يحيا عمراً أطول عندما يرتديها، كما تعتمد بعض الأمهات أن تلبس طفلها فى شهوره الأولى ملابس مهلهلة أو تلبس الذكر ملابس الأنثى انقاء للعين.

لم تقتصر علاقة الملابس بالمعتقدات على مجرد مجموعة من الرموز فقط، إذ ارتبط تفصيل الملابس بأيام معينة فى الأسبوع، إذ تتجنب الكثير من الطبقات تفصيل وحياكة الملابس يوم الجمعة، وقديماً كانت النساء تتجنب الحياكة أيام الثلاثاء لأنه للوارث والأربعاء لأن به ساعة

فى كتاب «الأزياء فى الثقافة الشعبية» الصادر مؤخرًا عن الهيئة العامة للكتاب، ضمن سلسلة الثقافة الشعبية، ترصد الباحثة «علا الطوخى» أن العادات والتقاليد والبيئة والطبيعة أدت لخروج الرزى الشعبى المصرى بجماله الذى يحمل العديد من الدلالات والرموز المرتبطة بالبيئة والطبيعة المصرية باختلاف العصور، بما يعكس حضور الإنسان وإحساسه بها.

ومن خلال دراسة ميدانية استمرت لـ3 سنوات، تناولت الباحثة الملابس الشعبية فى الدلتا باعتبارها رسائل منقوشة لمعتقدات ودلالات باقية ومُتجذرة فى ثنايا التاريخ، وعرض أصول ذلك الرزى ومرجعياته فى التراث.

غلاف الكتاب فى تصميمه البسيط يوضح تصورًا شاملاً عن الفكرة الرئيسية للبحث؛ حيث يصور فلاحه مصرية فى عصرنا الحديث بجوار أخرى من عصر الفراعنة.. ما يجعل عينك تسارع لاكتشاف أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.. وهو ما تجيب عنه صفحات الكتاب من خلال عقد مقارنات عدة لمعرفة مراحل تطور الرزى الشعبى.

التغير الكبير بين الجيل القديم الذى يتمسك بنمط أزيائه المميز وبين الجيل الحالى.. من تبرز الجيل الجديد من أهل الريف، واستنكار لمجتمعهم بكل ما يحوى، ورغبته فى الانتماء إلى المدينة.. كل ذلك دفع الباحثة لإكمال دراستها للمساهمة فى «التعرف على جذور ما

نحسب بحسب ما اعتقدن، ومن تلك المعتقدات التي ارتبطت بتفصيل الملابس ولا تزال أصدائها موجودة إلى الآن عدم فتح المِقص وغلظه عدة مرّات اعتقاداً أن ذلك يجلب الفقر.

التأثر بالموقع الجغرافي

شكلت الأزياء الشعبية انعكاساً واضحاً للجغرافيا مثلما هو الحال مع الأفكار والمعتقدات، ففي قرى الدلتا نجد النقوش على الملابس مستلهمة من الطبيعة من أشكال طبقات النباتات المُدرجة، وزخارف نباتية مستلهمة من البيئة الزراعية ومجرى النيل والوادي.

اختصرت الرموز النباتية على الملابس الكثير من المعاني والمعتقدات الشعبية حول الخير والنماء، كرمز للحياة المتجددة، كما استخدمت بغرض جلب الرزق والخصوبة.

انعكاس الطبيعة على الملابس والأزياء يؤكد أهميتها باعتبارها جزءاً من التاريخ؛ مهما كان مظهرها بسيطاً أو سادجاً للبعض، إلا أنها تحمل معنى ما يخصها وحدها، ويجعلها متفردة عن دونها؛ لأنها تخلد نماذج معينة من الثقافة.

دلالة الأشكال الهندسية

كانت الأشكال الهندسية التي امتلأت بها الملابس من المثلث والمربع والدائرة، تُعبر جميعها في تداخلها مع بعضها البعض عن تائم لجلب الحظ والرزق وكأنها حديث بين الإنسان والطبيعة، وترمز الخطوط العالية في الزي الشعبي على طلب إدرار ثدي المرأة المُرضعة باللبن، بينما تُعبر الخطوط الأفقية عن الراحة والهدوء.

استخدمت الخطوط المشعة للتعبير عن الإحساس بالقوة والشعور بالأهمية والنشاط، أما الخطوط المنكسرة فاستخدمت بأوضاع متداخلة للحماية من شرور العين.

لشكل المربع في الثقافة الشعبية رمزية عن التوازن والقدسية؛ حيث اعتبره الأجداد أصل الأشكال الهندسية التي توحى بالحركة والحيوية، لكنه يمتاز عن جميع الأشكال الهندسية في أنه شكل متوازن حول نقطة المركز، ويستخدم على الملابس كتميمة لجلب الرزق، بينما يُعبر المثلث في الأزياء الشعبية عن ثلاثية «حسن الظن- فصاحة اللسان- فعل الخير» ودورة الحياة «الولادة- النضج- الموت»، ويستخدم المثلث في تزيين الملابس بهدف جلب الغرض والحماية، كما يعتقد أنه





على طبيعة الألوان المنتشرة وقصات الفساتين وحتى أنواع التطريز والتصميم الخارجي، كما استحدثت تصاميم جديدة اعتادت على المزج بين الأصل التراثي والرمزي للثياب والانفتاح على الثقافات الموجودة وقتها.

ويرصد الكتاب أوجه التشابه بين أزياء الريف المصري والفساتين الفرنسية، في استخدام الأقمشة المطبوعة، التي كان شكلها مستحدثاً في ذلك الوقت، إضافة لاستخدام نفس تفاصيل الملابس مثل فتحة الرقبة وأشكال الأكمام المتسعة.

وتكشف المقارنة عن طبيعة الزي الريفي في اكتساب تصاميم جديدة من دون التماهي معها بشكل كامل، من خلال تعديلها لتناسب الطبيعة المصرية ومهام المرأة التي تختلف كلياً عن نظيرتها الفرنسية، ما أدى لابتكار تصاميم مختلفة كلياً.

لم يمح تأثر الأزياء الشعبية بالثقافات والأذواق المختلفة شخصيتها الأصلية، فحتى بعد التغيير الكبير في شكلها المعتاد، احتفظت بطابعها الخاص، بإضافة بعض الموروثات المصرية ذات الطابع الرمزي والعقائدي، وأصبح ارتباطها الوثيق بالمكان بمثابة سجل حي ومتجدد لخبرات الأجداد وتقاليدهم في فترات زمنية مختلفة. ■



ساد في ذلك الوقت أشكال جديدة من الفساتين، بأكمام منتفخة ووجود كسرات، كما استخدمت الكرايش بكثرة، إضافة لانتشار ظاهرة التطريز بشرائط عرضية في نهاية الفستان، باستخدام الأقمشة المطرزة.

تنوع تأثير الثقافات المختلفة على الأزياء المصرية، خلال القرن التاسع عشر، بين التأثير الفرنسي والعثماني،

رمزاً للخصوبة والإنجاب ما يجعل استخدامه واضحاً بكثرة في ملابس الأمهات والأطفال.

كان للزخارف العقائدية موقعها في تزيين الملابس والأزياء الشعبية، فنجد رسمة العروسة التي تمثل الحياة والأمل عند المرأة الريفية، والتي تزين الملابس لدرء العين أيضاً، وتنتشر العروسة والكف على كثير من الأزياء الشعبية كتمايم، كما يستخدم البعض نقوشاً على شكل مسجد ومذئبة كرمز للتقوى والإيمان والاتصال المباشر بآل البيت، في حين يستخدم الأقباط الصليب في تزيين أزيائهم كرمز روعي لمعانة المسيح.

لا تخلو الملابس الريفية من نقوش الرايات والأعلام باعتبارها إشارة لأضرحة الأولياء والقبور؛ اعتقاداً أنها تحمي من العفاريت والأشباح، كما يرتبط نقش السيف بإبعاد الأمراض الشيطانية.

سجل تاريخي

تأثرت الأزياء بالأحداث والمتغيرات السياسية، مع تواصل المصريين مع الحضارات المجاورة، بداية من أهل الحبشة والجزيرة العربية ودخول الإسلام مصر، وغيرها من الأحداث، تغيرت طبيعة الأزياء، وحدثت طفرات كبيرة في شكل الملابس الريفية بين الطبقات المختلفة. كانت الملابس المصرية متطابقة في تصميمها حد التشابه، حتى نهاية القرن الثامن عشر، فالاختلاف الوحيد بين الطبقات الاجتماعية يتمثل في كمية التطريز ونوعية القماش المستخدمة، أو حتى أطوال الملابس.

في فترة حكم محمد علي كان للثقافة الفرنسية تأثير كبير على الأزياء الشعبية، حيث أثار الفنانون الفرنسيون في شتى مناحي حياة المصريين، ومن ضمنها شكل الزي وطبيعته، لكن أغلب تلك التغيرات لم تؤثر بشكل جذري على طبيعة الزي في الريف، وظهرت بقوة في أزياء الطبقات العليا من المجتمع.

بلد

الـ 200 ساقية!



هاجر عثمان

العيون الجميلة وحدها تكتشف الجمال فى كل مكان وتراه وتحب أن توثقه وتبرزه وتبروزه.. هذا ما فعله الشاب المصرى محمود كامل (30 عاماً) الذى قرر أن يجعل الأنظار تلتفت إلى محافظة الفيوم عندما دشّن موقعاً إلكترونيًا بعنوان «اكتشف الفيوم» Beautiful nature of Fayoum Explore Fayoum بالجهود الذاتية للترويج للسياحة فى هذه المدينة التى تبعد عن القاهرة بمدة ساعة واحدة، والتي وصفها قائلاً: «تجمع كل حضارة، وتراث مصر بين أرجائها».. عن حكاية الشاب الثلاثيني وعلاقته بمدينة الفيوم الذى يكتشفها ويحكى عنها فى الموقع الإلكتروني الملىء بالصّور والأماكن الجذابة، تحدثت «روزاليوسف» معه.

العمل فى الهيئة لم أجد للفيوم أى اهتمام أو وجود على مواقع التواصل الاجتماعي، ودشنت فى البداية صفحة رسمية لهيئة تنشيط السياحة على الفيس بوك للنشر والتوعية بالأماكن السياحية والأثرية بالمحافظة».

آثار ومحميات وطبيعة خلابة

يستطرد: «شعرتُ بمسئولية شخصية تجاه محافظتي، حماس شديد ورغبة فى الترويج السياحى لهذه المدينة الساحرة، ولأن صفحة الهيئة مخصصة لنشر الأخبار الرسمية



شخص وُلد فى المحافظة، ولكن لم يكن يعرف عنها شيئاً سوى تلك الأماكن الأثرية والمحميات الطبيعية الشهيرة فقط، لم تكن متفاعلين مع تراثنا وهويتنا وكنوز المحافظة، والشغف تزامن مع بداية عملي بهيئة تنشيط السياحة، التى جعلتني أكتشف المحافظة من جديد؛ حيث عملت فى البداية لمدة عام كباحث سياحى، كل مهمتى جمع البيانات والمعلومات عن المحافظة، وكانت كل الدراسات والتقارير الموجودة بالهيئة تابعة لجهات بحثية أجنبية جاءت للفيوم فى سنوات سابقة».

يُكمل الشاب الثلاثيني: «عندما بدأت

بحكى محمود كامل: «حصلتُ على بكالوريوس الإرشاد السياحى من كلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم عام 2010م بتقدير عام جيد جداً مع مرتبة الشرف، ثم انطلقت للعمل بالسياحة فى أحد فنادق مرسى علم، ولكن مع اندلاع ثورة يناير وتأثر قطاع السياحة بشدة، تم غلق معظم الفنادق وعدت إلى مدينتى بلا عمل، حتى جاء التعيين فى هيئة تنشيط السياحة التابعة للمحافظة نظراً لكونى من أوائل الدفعة».

وعن بداية شغفه باكتشاف محافظة الفيوم، يضحك كامل قائلاً: «كنت مثل أى



فريدة من نوعها ترجع لـ 45 مليون سنة، وعلى رأسها منطقة وادي الحيطان والغابة المتحجرة التي تقع شمال بحيرة قارون وعمرها 33 مليون سنة، بل كانت الفيوم وجهة الجيولوجيين في القرن 19 الذين كتبوا مئات الكتب عن الحفريات الفقارية التي اكتشفوها في الفيوم؛ خصوصاً حفريات بدائيات السلسلة الأولى للقرود القدامى، وهي تعتبر من أعظم الاكتشافات التي بُنيت عليها نظرية التطور فيما بعد، ويوجد جزء من هذه الحفريات بالمتحف الجيولوجي بالقاهرة، ولكن أغلب الاكتشافات للأسف معروضة في متاحف بالخارج».

الزراعة تخرج من الفيوم

«من الفيوم تعلم المصريون الزراعة؛ حيث استقرت مجموعة من البشر في عصور ما قبل التاريخ منذ 9 آلاف سنة في منطقة شمال بحيرة قارون، وعندما جاء الجيولوجيون في القرن التاسع عشر اكتشفوا شواهد للمناجل الحجرية والشون التي كانت تستخدمها هذه القبائل في الحصاد، ويرجح العلماء أن الزراعة انتشرت لواء النيل من الفيوم»- يقول محمود كامل.

وبسؤاله عن الآثار الفرعونية يقول «كامل»: «الفيوم تتميز بوجود هرم «اللاهون» وهو أول وأكبر هرم بنى في مصر من الطوب اللبن، عكس كل أهرامات الجيزة وسقارة تم بناؤها بالحجارة، ولا يزال الهرم يحافظ على رونقه وتم فتح حجرة الدفن للزيارة للجمهور في أواخر يونيو 2019م، ويوجد هرم «سبلا» وهو عمل تذكاري - بناه الملك سنفر أبو الملك خوفو- وليس مقبرة للدفن».

شاهدة على التاريخ

يرى الباحث السياحي محمود كامل أن الفيوم ليست محافظة مليئة بالآثار فقط، ولكن هي شاهدة على التاريخ الاجتماعي لمصر في العصر الروماني والبيزنطي حتى دخول العرب، وذلك عن طريق البديات التي اكتشفها الأثريون في القرن 19، وكانت مكتوبة باللغة اليونانية والديموطيقية، القبطية، الهيراطيقية، وكانت ترصد كيف يعيش المصريون وحياتهم ونظام الحكم من خلال ما



أمريكي من أصل إنجليزي يدعى «نيل هيلسون» زار الفيوم منذ الثمانينيات وكان يعمل مدرساً للغة الإنجليزية بكلية التربية جامعة القاهرة، ودفعه ولعه بالمدينة آنذاك، في تدوين في كتاب يرصد كل المواقع الأثرية بالفيوم، ولا يزال يعيش هيلسون في الفيوم حتى اليوم.

أهم المواقع الجيولوجية

يحكي «كامل» عن أبرز المعالم الجديدة التي اكتشفها شخصياً بعد الدراسة والبحث والقراءة في «الفيوم»، يقول: المدينة مشهورة فقط بالسبع سواقي وادي الريان، ولكنها ثرية بالمقومات السياحية المهمة فمتلا على مستوى التاريخ الطبيعي.. محافظة الفيوم تعتبر واحدة من أهم المواقع الجيولوجية في قارة إفريقيا؛ حيث تضم حفريات جيولوجية

الحكومية فقط، وهو ما لم يستوعب طموحاتي وولعي باكتشاف الفيوم، لذا قررت أنا وصديقي مصطفى صبرى وهو Web Developer (مطور الويب) على تدشين موقع «اكتشف الفيوم» بالجهود الذاتية عام 2013م، وقررنا أن يكون باللغة الإنجليزية ليكون موجهاً للسياح الأجانب ليتعرفوا على هذه البقعة المميزة التي تضم كل تراث مصر، ولكن في محافظة واحدة».

غير هادف للربح

يُضيف: «الموقع غير هادف للربح، وهدفه فقط الترويج السياحي للمحافظة المنسية، ورصد كل ما يوجد بها من مواقع أثرية ومحميات طبيعية، الفيوم تضم آثاراً فرعونية، إسلامية، رومانية ويونانية، فهي لا تعتمد على نوع واحد من السياحة التاريخية، بل الريفية ومشاهدة الطيور المهاجرة Bird Watching».

وبسؤاله عن أسباب هذا النسيان للمحافظة المليئة بالمزارات السياحية، يفسر «كامل»: «إنه يعود لفترة التسعينيات والعناصر الإرهابية، وتحول التركيز فيما بعد على محافظات أخرى مثل أسوان والأقصر وشرم الشيخ»، ولكن متفائل باهتمام وزارة السياحة وهيئة تنشيط السياحة في السنوات الأخيرة بالمحافظة».

يكشف الباحث السياحي محمود كامل، أنه اعتمد في تدشين الموقع بجانب الدراسات والتقارير البحثية عن المحافظة لكتاب يعتبر الدليل السياحي الأول للفيوم، وهو لسائح



على مدار اليوم من دون توقف، ويبدأ من هرم هواره بالفيوم وينتهي بهرم سقارة في الجيزة، والمهرجان يأتي في إطار إحياء سباق قديم نظمته أحد ملوك المصريين القدماء من الأسرة 25 وكان يتخذ المسار نفسه من أجل تدريب الجنود بالحيش عسكرياً استعداداً للحروب، ويتميز المهرجان بأن المتسابقين يشاهدون طول الطريق جميع أهرامات مصر الشهيرة مثل هواره، ميدوم، سفرو الجنوبي والشمالي حتى ينتهوا بالوصول لهرم زوسر بسقارة في محافظة الجيزة.

وثالث مهرجان هو الاحتفال بتعامد الشمس على قاعة قدس الأقداس بمعبد قصر قارون، وتم تنظيمه منذ عام 2012م، وهي ظاهرة سنوية تحدث في شهر ديسمبر، ويتم الاحتفال بهذا الحدث من أجل الترويج السياحي للمحافظة.

ليس 7 سواقي فقط

يضحك: «الفيوم محافظة غنية كلما نقيت فيها اكتشفت كنوزاً جذابة، كنت أعتقد مثل كل الناس أن الفيوم بها سبع سواقي فقط، ولكن اكتشفت مع البحث والدراسة أنه يوجد بها أكثر من 200 ساقية، وكذلك ليس شلالات وادى الريان فقط. ولكن توجد عشرات الشلالات والسواقي، ويعود إنشاؤها للعصر الروماني، فهم استغلوا الطبيعة الجغرافية للمحافظة وأنها منخفضة متدرج، فكانوا يقيمون مع نهاية كل شلال صغير (يسمى هدار) ساقية لرفع المياه للأرض الزراعية، وفي العصر الحديث أثناء حكم الملك فؤاد تم فاروق استغلوا هذه الشلالات الصغيرة في إنشاء محطات توليد الكهرباء.

أخيراً يأمل «كامل» أن تتحسن الأوضاع وانتهاء أزمة «كورونا» حتى تعود السياحة الداخلية الدولية من جديد للمحافظة، معرباً أن عام 2019م شهد موسمًا سياحيًا قويًا جدًا حتى تفاقم أزمة «كورونا» مع مطلع مارس 2020م واتخاذ مصر ودول العالم إجراءات الحظر وإيقاف رحلات الطيران. ■

السياحية بالفيوم وصل عدد متابعيها إلى 50 ألف شخص؛ خصوصاً بعد تفاعل المتابعين على الصفحة واندحاشهم من وجود هذه الأماكن الساحرة في محافظة الفيوم سواء المحميات أو الآثار الفرعونية أو الأثرية، وكذلك سياحة مشاهدة هجرة الطيور؛ خصوصاً طيور الفلامنجو التي تبدأ من شهر سبتمبر حتى مايو وتحظى بإقبال جماهيري كبير عليها من كل عام.

ويكشف مؤسس موقع «اكتشف الفيوم» أن المحافظة تشهد سنوياً عدة مهرجانات يتم تنظيمها بالتعاون بين المحافظة وهيئة تنشيط السياحة وعدد من الشركات الزراعية، ويأتي على رأسها مهرجان قرية تونس لعرض منتجات الفخار، ويقام في نوفمبر من كل عام منذ انطلاقه عام 2011م ويشهد إقبالاً سياحياً ضخماً كان آخره العام الماضي؛ حيث ترفع جميع الفنادق بالقرية لافتة كامل العدد. كما يُنظم مهرجان للركض الدولي يُقام في ديسمبر من كل عام، والسباق طوله 100 كم

عثروا عليه من عقود زواج وطلاق، ومعظم هذه المقتنيات لا تزال في متاحف أوروبا وأمريكا، ولا يزال تراث هذه المواقع المكتشفة بالفيوم يدرّس بالجامعات الأمريكية».

الأمريكان والإنجليز الأكثر زيارة

وبسؤاله عن أكثر الجنسيات إقبالاً على زيارة الفيوم، يقول كامل: «الأمريكان، الألمان والفرنسيون، السويسريون، الإنجليز» ويضيف إن ذروة الموسم السياحي تبدأ مع دخول فصل الشتاء من شهر سبتمبر حتى شهر مايو.

ولفت الباحث السياحي إلى أنه يتلقى استفسارات عديدة على الموقع من الكنديين والأمريكان والإنجليز وأخيراً المصريين عن أهم الأماكن الأثرية والمحميات الطبيعية التي ينصح بزيارتها، مشيراً أن أكثر المقالات قراءة وتفاعلاً على موقع «اكتشف الفيوم» كانت عن قرية تونس، التي يعمل جميع أهلها بصناعة الفخار، وهي أحد أبرز الوجهات المفضلة للسائحين؛ خصوصاً أنها تقع بالقرب من بحيرة قارون ومن العديد من المواقع الأثرية الأخرى مثل محمية وادى الحيطان التي تعتبر أيقونة المحافظة بعد أن أعلنتها اليونيسكو أول موقع تراث طبيعي عالمي في مصر.

يوضح «كامل» أن السائح يفضل قرية تونس للاستمتاع بالأجواء الريفية والأراضي الزراعية؛ خصوصاً أن أهالي القرية يتسمون بحفاوة شديدة للأجانب وكل زائر للقرية.

ترند للسياحة الداخلية

ويرى «كامل» أن رحلات السياحة الداخلية لمحافظة الفيوم أصبحت «ترند» خلال السنوات الثلاث الأخيرة؛ خصوصاً مع تنظيم فعاليات ورحلات اليوم الواحد مثل زيارة وادى الحيطان أو البحيرة السحرية أو الترحلق على الرمال. مضيفاً أنه دشّن صفحة على الفيس بوك باللغة العربية تحمل اسم «اكتشف الفيوم» أيضاً Explore Fayoum» لنشر وترويج الأماكن



من لعبة للتسلية إلى مصدر لاستكشاف الروح؛

التاريخ السري لأوراق التاروت

عبدالله رامي

اتجه الناس لاستخدام بطاقات التاروت كوسيلة للوصول إلى معرفة الذات منذ قرون عدة، ورغم الدلالات السلبية للخرافات والمزاعم التي غالباً ما ترتبط بفكرة الكهانة؛ فإن التاروت يخلق مساحة للتأمل الذاتي ويوفر فرصة لانطلاق العقل اللاواعي.. تطورت أوراق التاروت بالتعاون بين الصوفيين والفنانين عبر العصور، ويرصد «التاريخ المرئي للتاروت» الصادر مؤخراً بالإنجليزية، الرمزية الغامضة والشخصيات البارزة التي تزينها من أعمال فنانين مختلفين بدءاً من سلفادور دالي وحتى بيت ديور.



إلى الأمام، كما يتضمن الكتاب دليلاً لقراءة البطاقات بواسطة الفنان جوهانس فيبيج. وتذكر الكاتبة في المقدمة: «استكشاف التاروت هو استكشاف أنفسنا، لتذكيرنا بعالمية شوقنا للمعنى، والغرض والاتصال بالإلهية. لا يعكس هذا التقليد الذي يعود إلى 600 عام تاريخ الباحثين فحسب، بل يعكس أيضاً رحلتنا في التعبير الفني والطرق التي ننقل بها قصتنا الإنسانية الجماعية.» وبالنسبة للكثير من كتاب الغرب، تعد

Esoterica، من خلال أكثر من 500 بطاقة وعمل فني أصلي، ينشر أغلبها لأول مرة. ويعد الكتاب خلاصة لقراءة بصرية تمتد من العصور الوسطى إلى الحديثة، ومرتببة بشكل فني وفقاً لتسلسل 78 بطاقة للبطاقة الرئيسية والصغرى، لتلقى الضوء على التأثير القوي للأوراق كمتحف لفنانين كبار. ويشمل الكتاب مجموعات من حوالي 100 فنان معاصر متنوع من جميع أنحاء العالم، جميعهم اتجهوا لرسم أوراق التاروت ولقدرتها على دفع الهوية الثقافية

ويتبع الكتاب طرق تفسير نماذج التاروت الأيقونية عبر العصور، كما يضم بعض الأمثلة التي لم تنشر من قبل، من خلال استكشاف تاريخ شكل الفن الغامض، ويقدم أيضاً عرضاً لكيفية تطور الممارسة من أصولها غير المحددة منذ 1400، حتى يومنا هذا، والأجيال الجديدة التي تعتمد على الروحانية كوسيلة لفهم العالم ومكانهم فيه. تستكشف الكاتبة الأمريكية Jessica Hundley تاريخ تطور التاروت في كتابها ضمن سلسلة TASCHEN's Library of



والأسود، يعرض من خلالها شخصيات ثقافية مهمة كمثل لأشكال التاروت التقليدية، ويصور في هذه الورقة الناشطة والمؤلفة أنجيلا ديفيس.

8 كرنفال نهاية العالم

كانت هذه الورقة نتيجة تعاون الفنان التشكيلي خان وصديقه سيلسينيك، منذ أوائل الثمانينيات، وتجمع بين التصوير الفوتوغرافي وفن التثبيت، كما تم عرضها في جميع أنحاء العالم. تميز أسلوب خان بالاعتماد على الأساليب الحديثة بشكل فريد والحفاظ على تقاليد التاروت في الوقت نفسه.

9 الشيطان

يركز عمل الفنان تريستر على العلاقة بين التقنيات الجديدة والمجتمع وأنظمة المعتقدات البديلة ومستقبل البشرية المحتمل. وتعد تلك الورقة جزءاً من مجموعة Hexen 2.0، وهي سلسلة تعتمد على المزج بين الخيال العلمي والفنون.

10 الشمس

من خلال طفل عار وبريء، يركب حصاناً أبيض، ويحمل راية انتصار ترفرف، تمثل هذه الورقة البراءة والنقاء مع الحصان الأبيض كرمز للقوة والنبيل، وهي ورقة التاروت الأكثر شعبية في العالم من إبداعات الفنان كولمان سميث. ■

3 القوة السوداء

تم تنفيذ هذه اللوحة بالتعاون بين الفنان مايكل إيتون والموسيقي كينج خان، وترمز للقوة الإفريقية، في السيطرة على الطبيعة، ومواجهة الصعاب.

4 الناسك

من إبداعات الفنان سلفادو منجازي، وتعرف هذه الورقة باسم عرافة اللاهوت، أو عرافة الأصداف البحرية.

5 اعتدال

نفذتها الفنانة بي نلتز، وهي الفكرة التي جاءت إليها في المنام، كنموذج للأزياء من النماذج الكلاسيكية.

6 عجلة الحظ

استوحيت الفنانة كاثي ماكلياند، لوحتها من الرموز المتعلقة بعلم التنجيم والفلك، ورسمت البطاقات الأولى لما يعرف باسم «الأركان الرئيسية» في أوائل التسعينيات، وقضت العقد التالي في إكمال اللوحات التفصيلية المعقدة التي تمثل كل بطاقة من أوراق التاروت.

7 العدالة

جاءت هذه الورقة ضمن مشروع للفنان ماضي ماربل، لتحويل البطاقات إلى صور معبرة بالأبيض

وأوراق التاروت بمثابة الظل لوعينا الثقافي، وتقليداً ميثاقياً وتاريخياً مليئاً بالغموض والرموز والكتابات السرية، كما ينقل التقاليد الشفوية للفلاسفة والحكماء، عبر مئات السنين ومئات الأيدي الإبداعية التي حولت ما كان في الأساس لعبة للتسلية إلى مصدر للمعرفة ونظام الاستكشاف الذاتي، حيث سعى كل جيل جديد إلى تطوير الشكل وإعادة تفسيره، وفي السطور التالية نلقى الضوء على أبرز الأوراق التي تضمنها الكتاب.

1 تاروت دي مرسيليا

تم تسمية أسطح Tarot de Marseille لمكان ميلادها الفرنسي، حيث تم إنشاء العديد من هذه الطوابق في مدينة مرسيليا، المشهورة بطابعها. وتم إدخال التاروت على الأرجح إلى فرنسا في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر من إيطاليا. وتنسب أقدم بطاقات تاروت دي مرسيليا الموجودة، للفنان جان نوبليت وطبعت في باريس حوالي عام 1650، ضمن مقتنيات المتحف الوطني السويسري.

2 البرج

من إبداعات الفنان السويسري والموسيقي الترومبول، الذي ابتكر تلك الورقة النابضة بالحياة في أواخر السبعينيات، وسميت بالتاروت الجديد، والتي تزامنت مع إعداده لأحد ألبوماته الموسيقية.



د. حسين عبد البصير* يكتب عن:

دراما الحب والثورة فى بلاط «الفرعون الإله»:

إيبو العظيم

ذهب إلى القصر الملكي. انتظر فى الخارج حتى سُمح له بالدخول إلى قاعة العرش الملكي الكبرى. دخل إلى القاعة الفسيحة. أخذ ينتظر والرجاء يملؤه هذه المرّة. أخذ بينه وبين نفسه يستجدى النصر والغيث وقطرات المطر والفرج. بمجرد دخوله إلى قاعة العرش الفخمة والرائعة الأثاث، ألقى التحية على جلالة الملك الذى كان يجلس على العرش فى المنتصف، وكانت زوجته تجلس بجوار الملك على العرش إلى يساره، وكان ابنهما ولى العهد يجلس على يسار أمه. بينما كان يجلس الوزير «سوبك» إلى يمين الملك، وإلى يمينه كان يجلس رئيس البلاط الملكى «عبو».



أخيه، فيتركه وينجو بنفسه. وصار المرء ينظر للجميع نظرة العداء والخوف والريبة. وصار الزائر الغريب يسرق ويذبح. وأخذ الأحق يقول: ولو عرفت أين الإله؛ فأنى أقدم له قرباناً. لقد مات السرور. واختفت السعادة. وساد الحزن. ولم يعد هناك حمل ولا ولادة. وأصبح الأحق يعتقد أنه الأكثر حكمة. وصارت بلادى خانقة. وصار البشر يموتون كالحيوانات. وأصبح يكبلهم القهر فى كل مكان وفى كل وقت. وأصبحنا يترصدنا الخوف ليل نهار. واختفت السعادة. وكثر الحزن. وصارت أرضنا أرض العجائز والفقير والقهر والاختناق بامتياز. وأنت يا جلالة الملك تقيم بعيداً عنا، جميعاً، تقيم، وحيداً. وصارت الحياة مضطربة. وسيطر المطر والوحل والشوارع الكئيبة المعتمة على بلادنا. وصارت الكلاب تنبح فى كل مكان. وأخذت نئاب الصحارى تعوى من الجوع. هل كنت تتخيل وتفكر أن يحدث ذلك أبداً يا مولاي؟! صار الكل حزينا. ليست هذه بلادنا التى نعرفها. إنها بلاد أخرى غير التى كنا نعرفها. صارت غير مستقرة. أصبحت الأزراق شحيحة. وصارت الهموم كثيرة. وعمّ الغلاء. وجف النهر. وزاد القحط.

ثم أكمل مخاطباً الملك:
- يا سيد الكل، اسمح لى أن أنقل إليك ما يحدث فى البلاد من أحران.
صاح متعجباً:
- ماذا تقول؟!
- يا سيد الجميع، الشعب يعانى، وفوضنى بصفى من رجال بلاطك، أن أنقل إليك ما يعانیه من فوضى عارمة تنذر بهلاك البلاد والعباد.
احتج الجميع:
- ومن فوضك من الشعب؟!
- جاء لى كثير من الناس وطلبوا منى أن أصل بصوتهم لجلالة الملك.
- أصبح ما تقوله؟!
- يا سيد الخلق، هلك الحرث والنسل. ولم يجرو أحد على إخطار جلالتم بذلك.
والخلق ينهشه:
- أوضح أكثر يا أيها الحكيم.
- يا سيد الكون، لقد ساد الشر، وعمت الفوضى، وأصبح العالم خارج السيطرة.
فى دهشة:
- ماذا تعنى؟!
- داس الناس على القوانين. وصار الرجل يذبح أخاه. وأصبح الرجل يذبح بجوار

كان قائد الجيش «نخت» ونائبه القائد «مسحتى» يجلسان على يسار الملكة وولى العهد. وكان الساقى الملكى «دبحنى» يقف خلف الملك مباشرة وفى يده الكأس وقنينة الخمر. وكان يقدم الشراب للملك بين الحين والآخر. وسط حاشيته، أخذ الملك يتطلع بخليط من مشاعر القلق والدهشة والتعجب وحُب الاستطلاع والإهمال أيضاً والضيق والتبرم إلى الحكيم:
- تقدم يا حكيم إيبوور. ما الخطب؟
- إن الأمور لا تسر عدواً ولا حبيباً يا جلالة الملك.
- خير! هات ما عندك أيها الحكيم.
- أعطنى الأمان.
- لك الأمان.
- كما تعلم يا مولاي الملك أن استقرار الكون قائم على الإله الخالق الأعظم فى عالمه الخفى، وعلى الملك المقدس ممثله ونائبه ووريثه وخليفته على الأرض. والإله، دون شك، رحيم ومحب لمخلوقاته. ولا بد أن يكون الحاكم عادلاً ومنفذاً لإرادة الإله على الأرض. وبدون الحب والأخلاق والتراحم والعدل، فقل على الدنيا وبلادنا السلام يا مولاي الملك.



جلالة الملك موضحاً ضياع مهابة البلاد في الخارج والتهديدات المستمرة والمتميزة بالهجوم والاعتداءات على أرض وحدود البلاد وقطع مياه النهر عن البلاد:

– عاد البدو الآسيويون يعتدون على حدودنا الشمالية الشرقية، بل صاروا يقتلون جنودنا البواسل الأبطال، ويريدون أن يدخلوا بلادنا، وأخذ الدخلاء الغرباء الموجودون إلى الغرب من حدودنا يهددون حدودنا الغربية، وصاروا قاب قوسين أو أدنى من احتلال غرب الدلتا، وبدأ جيراننا الجنوبيون يهددون بقطع مياه النهر عن بلادنا، وشرع أهل جزر البحر العظيم، إلى الشمال من حدودنا، يهاجمون بلادنا من الشمال، وأخذوا يخططون لاحتلال شمال الدلتا. فهل لك أن تتصور كل هذا الخراب وكل هذه المهانة يا جلالة الملك!؟

سأل قائد الجيش نخت منزعاً:
– ماذا تقول؟! رد عليه يا قائد نخت.
رد عليه القائد نخت نافعاً كل ما قاله:
– كله كذب يا مولاي الملك، وقد قضينا على هجمات البدو الآسيويين منذ زمن بعيد، واحتفلنا بذلك، وجلالتم تتذكرون النصر على البدو الآسيويين، وقد تكرمتم، جلالتم، بتكريمنا أنا والقائد مسحتي وبمنحنا أعلى الأوسمة العسكرية في البلاد، وأقمتم احتفالاً كبيراً في مناسبة ذلك النصر

البلاد. وكى يحيا البعض، فلا بُد أن يموت آخرون. وصارت هذه هي الحياة في بلادنا للأسف الشديد. ليت الناس يفنون، فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تظل من الغوغاء حتى يقضى على الشجار. ليتنى رفعت صوتي لك يا جلالة الملك من قبل، وليس الآن فقط في هذا اليوم، حتى كنت أنقذ نفسي من الألم الذي أنا فيه الآن، والذي حملني إياه شعبنا النبيل الكادح البائس كي أصل بصوتهم إلى أذنسى جلالتك، فالويل كل الويل لى! لأن البؤس عمّ في هذا الزمان. والفوضى والفساد ينتشران في كل مكان، كما تنتشر النار في الهشيم. إننا لا نعرف ماذا يحدث في البلاد بالضبط.

– عجب جداً ما تقوله يا أيها الحكيم.
ثم وجه كلاماً لحاشيته وكبار رجال دولته:
– لماذا أنتم صامتون؟! ولا أسمع لكم صوتاً فيما يقوله؟! ولم أسمع منكم أى كلام عن هذه الأمور من قبل؟!
ثم سأل الوزير سوبك:
– ماذا تقول يا وزير سوبك فيما يقوله الحكيم إيبوور؟
رد عليه الوزير مسفهاً من كلام إيبوور:
– كلام فارغ، وليس له أى أساس من الصحة يا مولاي الملك.
تجاهل إيبوور كلام الوزير، ثم أكمل حديثه

متعجباً ومندهباً:

– لهذا الحد وصلت الأمور؟!
– حاق بالبلاد الفساد، والسرقة نفشت في كل مكان، والقتل والخراب قد عمّ، والكارثة تنتشر بظلالها الكئيبة على كل أرجاء البلاد. لم يعد أحد يعبد الآلهة. هجر الناس المعابد وانقطعوا عن تقديم القرابين لها. ولا بُد أن يسمع جلالة الملك صوتنا، صوت الشعب الذي أخذ ينوح في بؤس وحزن وأسى، وإلا فعليه أن يرحل.

صاح منزعاً:
– ماذا تقول؟!
– المعذرة كل المعذرة يا مولاي الملك، فهذا ما يقولونه في طول البلاد وعرضها. ويقولون أيضاً إننا نعيش حياة البؤس، إننا نأكل القانورات، فأى عيش هذا الذي نعيشه ونحياها بحق اليقين يا مولانا الملك؟! إن حراس الأبواب يقولون: دعنا نذهب لننهب، والغسال يرفض أن يحمل حملة، وصيادو الطيور استعدوا للقتال، وآخرون من الدلتا حملوا الدروع، ومن كانوا يزاولون أبسط الحرف كصانعي الحلوى والجعة، ثاروا. وصار المرء ينظر لابنه كما ينظر لعدوه، وأصبح الرجل الغاضل في حزن وأسى لما أصاب البلاد. وغدا الأجانب في كل مكان، وأقموا أنفسهم في شئون البلاد، كاهل



المبين، ولم تقم للبدو الآسيويين قائمة من بعد ذلك.

تهلل وجهُ الملك بالبشر والسرور ونسى عظام الأمور التي ذكرها إيبوور. وفرح القائد نخت بنجاته من هذا الموقف ومن كلام إيبوور الحقيقي الذي أنكره. غير أنه أخذ يدبر بينه وبين نفسه كيفية الانتقام من إيبوور. نظر إيبوور إلى نائب قائد الجيش القائد مسحتي الذي بدا عليه أنه معترض على ما قاله القائد نخت، غير أنه أثار الصمت والسلامة حتى لا يجرح قائده أمام الملك وكبار رجال الدولة. وأيضاً لم يرد إيبوور أن يجرجه مع رأس المملكة وقياداته، فلم يوجه له الكلام. ولأنه أيضاً لم يكن مسموحاً له أن يوجه الكلام إلا للملك، والملك كان هو من يرد عليه ويوجه الكلام ويسأل الآخرين. أكمل إيبوور موجهها كلامه للملك ولم يعقب على كلام القائد:

– يقول الناس، يا جلالة الملك، إن لديك الحكمة والبصيرة، ولكنك يا جلالة الملك تترك الفساد ينتشر في البلاد، والمعارك تشتعل نيرانها، وتجعل الإنسان يضرب أخاه الإنسان. وقالوا لقد كذبت عليك حاشيتك، يا جلالة الملك، فالبلاد تحترق كالقش الملتهب، والناس على شفا الهلاك، وهذه السنوات كلها سنوات حرب أهلية.

حقاً لقد شحب الوجه،
وقد تنبأ بذلك الأجداد.
حقاً لقد امتلأت البلاد بالجماعات
والعصابات،

وأصبح المرء يذهب ليحرق ومعه درعه.
حقاً لقد شحب الوجه،

وصار حامل القوس مستعداً،
وأصبح الأشرار منتشرين في كل مكان،
ولا يوجد رجل من رجال مقامات الأمس.
حقاً إن من ينهبون ينتشرون في كل مكان.
حقاً إن النهر قد يأتي بالفيضان،
ولكن ما من أحد يحرق.

وصار الحمقى يرددون:
– لو نعرف أين الآلهة، لقد منا لها
القرايين!!!

وقالوا أيضاً، يا مولاي، مع الأسف الشديد:
– إن تلك الآلهة هي التي تحمي الملك،
فلسنا في حاجة للآلهة ولا الكون في حاجة
لها.

لقد ينس الناس من كثرة وعود جلالتك،
عفواً، الكاذبة لهم يا جلالة الملك.

صاح الملك في وجهه:
– وماذا يطلبون؟ وماذا تطلب؟

– يقولون لجلالتك، أقم الماعت أو
العدالة على الأرض، أي أقم الحق والصدق
والعدالة والنظام الكوني على الأرض بصفتك
ابن الآلهة على الأرض. وتذكر إنه عند رحيل
الحاكم، أي حاكم، وإسدال الستار على
زمنه وفترة حكمه، سوف يصير عهده في
زمنه التاريخ، لا في زمة أسرته وأصدقائه
والمقربين منه الذين لن ينجحوا في تجميل

الصيوص؛ لأنهم ينافقونه ولا يطلعونه على الحقيقة. والحاكم العادل لا بد أن يعزل رجاله الفاشلين السارقين الفاسدين ويعين موظفين صالحين بدلاً منهم. ولا بد أن يحمل راية الإله وينفذ إرادته على الأرض حفاظاً على البشر الذين هم روح الحياة وعطر البلاد.

وهنا نظر الوزير سوبك بمقت شديد لإيبوور، ثم نظر إلى رئيس البلاط الملكي عبو. وكذلك نظر قائد الجيش نخت إلى سوبك وعبو. وفهموا أنهم هم الثلاثة الذين يقصدهم إيبوور دون غيرهم بكلامه الصريح الواضح. ثم استطرد:

– أخذ الشعب يتساءل بحرقة ولوعة وألم
قائلاً:

– من يصلح الأحوال؟
من ينقذ البلاد؟

من يعيد البلاد إلى سابق عهدها المزدهر
غير جلالة الملك، إن كان يريد هذا، ولا يزال
يفكر فينا، فنحن شعبه الذي ائتمنته الآلهة
عليه؟

فلا بد من العودة إلى التقاليد القديمة، يا
مولاي الملك. ولن يحل الأزمة إلا أنت تكون،
يا مولاي الملك، حاكماً عادلاً تقوم بالإصلاح
وتنهض بالبلاد وتعود بها لعصرها الذهبي

صورته وأفعاله في أعين الشعب والأجيال
القادمة.

اعلم أن مشكلة البلاد الأزلية هي غياب
العدالة وانتشار الفساد. وأن الحروب
الداخلية صارت طاحنة، وكل حاكم إقليم
يعيش في إقليمه ملكاً منعزلاً عنك، يا
جلالة الملك. يا أيها الملك، إنك تقيم وحيداً
ومنعزلاً في قصرك في عاصمتك. ويقول
الناس، للأسف الشديد:

– لقد أوشكت سلطة هذا الملك على الزوال،
وقريباً سوف تضيع كل ممتلكاته، وسوف
يضيع كل شيء.

وهنا اعترض الملك بشدة:
– ماذا تقول يا أيها الحكيم؟!

– انظر إن حاكم إسنا يكتب ويقول عن
نفسه:

– إنني ملك قوي في حد ذاتي، بل إنني
صرت أقوى من الملك نفسه.

هذا ما يقوله يا جلالة الملك، وكذلك قال
مثل قوله حاكم إدفو. وساد البلاد الخوف.
وانتشر القحط. وعم الانحلال الأخلاقي.
وتم إهمال المعابد وتم تجاهل الآلهة. وقال
الناس عنك:

– لقد عزل الشرفاء وعين بدلاً منهم